البعد المعرفي لظاهرة القدرة على الإنجاز لدى الباحث الجامعي الجزائري
جامعة باجي مختار– عنابة نموذجا

The Cognitive Dimension of the Ability of the Achievement Phenomenon in the Algerian University Researcher
Baji Mukhtar University - Annaba as a model

بودودة هناء[1]

طالبة دكتوراه جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل

hannaboudouda2016@gmail.com

د. حديدان صبرينة

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل

hadidenesabrina@gmail.com

تاريخ الوصول 2020/03/19 القبول 2020/09/22 النشر على الخط 2021/11/30

Received 19/03/2020 Accepted 22/09/2020 Published online 30/11/2021

ملخص:

يعد هذا البحث دراسة ميدانية لظاهرة القدرة على الإنجاز لدى الباحث الجامعي في بعدها المعرفي، فيما يتضمنه من مؤشرات قيمية مدركة، تعكس جانبا من جوانب هذه الظاهرة واقعا في ظل النظام البحثي لإحدى جامعات الجزائر وهي جامعة باجي مختار – عنابة .

تتصل قدرة الباحث الجامعي على الإنجاز بارتفاع وقوة حاجته للإنجاز إلى المستوى الذي يرفع من دافعيته للإنجاز، وهذا له صلة بالمدرك القيمي وما يحدثه من توتر إيجابي .

وقد دلّت الشواهد المعرفية على مستوى مختلف فئات التحليل، فضلا عن فشل الجامعة في أداء دورها البحثي على المستوى الواسع النطاق، عدم افتقار باحثيها على المستوى المحدود النطاق لتلك العناصر القيمية التي يمكن أن تحدث لديهم التّوتر الإيجابي، ما يؤشر على انخفاض حاجة الباحث الجامعي الجزائري للإنجاز إلى المستوى الذي لا يرفع من دافعيته للإنجاز.

الكلمات المفتاحية : الباحث الجامعي ، الدافعية، القدرة ، الإنجاز، المدرك القيمي.

Abstract :

This research is a field study of the phenomenon of the ability of accomplishment by the university researcher in its cognitive dimension, in terms of perceived value indicators that reflect an aspect of this phenomenon a reality under the research system of one of the Algerian universities which is the University of Badji Mokhtar- Annaba.

The ability of the university researcher to accomplish is related to the rise and strength of his need for achievement to the level that raises his motivation for achievement, and this has to do with the perceptive values and the positive tension it creates.

Evidence at the level of the various categories of analysis, as well as the university failure to perform its research role at its broad level have revealed not lack of those value elements among researchers in the limited scope which can cause them to have positive tension, that indicates a decrease in the Algerian university researcher's need for accomplishment at a level that will not raise his motivation for achievement.

Keywords : University researcher, Need , .Motivation , Ability, Achievement , Perceived value.

1 – المؤلف المرسل : بودودة هناء البريد الإلكتروني hannaboudouda2016@gmail.com

مقدمة :

تعتبر الجامعة الجزائرية مركزا للإشعاع العلمي والمعرفي حيث يفترض أنها تعمل من خلال فئتها المثقفة فئة الباحثين العلميين الأكثر وعيا بالأزمة المجتمعية، القدرة على تقديم إنجاز بحثي يسهم في حراك المجتمع على نحو من التفعيل والتأصيل ، لكن ما هو مشاهد في واقع الجامعة الجزائرية اليوم أن البحث العلمي الذي يمارسه الباحث الجامعي الجزائري لا يؤدي دورا في تلبية حاجات المحيط وفي تنمية المجتمع الجزائري عموما.

يعتبر المدرك القيمي عامل جوهري حاسم في التّوجه الإنجازي، وتكمن ميزة التّوجه الإنجازي في التّصور الإسلامي حين يشرطه الإيمان كعامل وجداني ثاني – بعد العامل الإدراكي –حالة الوحدة التي تميز الكينونة البشرية، حيث تتوجّه قواها المحركة الدّافعة وجهة واحدة لتنشئ أعظم الإنجازات.

في حين نجد أن الباحث الجامعي الجزائري وعلى وجه التحديد بجامعة باجي مختار– عنابة، كفرد مؤمن بالعقيدة الإسلامية يعيش أزمة في تفعيل قدرته الإنجازية، إذ أين هو إنجازه العلمي كمطلب ضروري يؤشر على تحقيق الفعّالية الاجتماعية المرتقبة والإمكان الحضاري المنشود! هل ارتفعت حاجة الباحث الجامعي الجزائري للإنجاز إلى مستوى الرّفع من دافعيته للإنجاز ؟

يكمن الهدف من وصف مستوى دافعية الباحث الجامعي الجزائري للإنجاز انطلاقا من بعض القيم المدركة، الكشف عن طبيعة بنيتها المعرفية ما إن كانت دافعة للإنجاز أم لا ، للحكم على مدى امتلاك الباحث الجامعي الجزائري للقدرة الإنجازية في بعدها المعرفي بحيث تصبح قضية قابلة للاختبار.

1.مفاهيم الدراسة :

احتاج البحث إلى تأصيل الكثير من المفاهيم وتحديدها إجرائيا كالتالي :

أ – **الباحث العلمي** : شخص له القدرة على البحث وفق منهج علمي صحيح يصل من خلاله إلى اكتشاف معرفة علمية يقينية يمكن الاستفادة منها علميا وعمليا.

ب– القدرة: قوة فطرية تمكّن الفرد من أداء عمله أو تركه بحسب ما لديه من استطاعة.

ج– الإنجاز: أداء فعلي لعمل نافع (صالح) يستوفي شروطا غائية وكيفية معينة، تدفع بالنشاط الإنساني إلى تحقيق فعّالية اجتماعية ترقى بالذّات الإنسانية إلى مستوى الفعل الحضاري.

د– **الدّافعية للإنجاز**: انبعاث فطري لقوة محركة موجّهة لأداء عمل نافع وفق ما يؤمن به الفرد من أهداف يعتقد فيها الغنى لفطرته إما عاجلا وإما آجلا.

هـ– **الحاجة** : افتقار فطري باطني يدفع الفرد – في ظروف معينة – لقضاء ما تطلبه فطرته (من حقوق) وفق ما يؤمن به من أهداف يعتقد فيها الغنى.

و- **الجامعة** : " أحد المؤسسات أو التنظيمات الاجتماعية التي تسهم في عملية تنمية المجتمع بصفة عامة ولها وظائف متعددة، وهي العملية التعليمية وزيادة المعرفة وإجراء البحوث المتنوعة للمساهمة في حل مشكلات المجتمع المحلّي الذي توجد فيه "[1].

2. مجالات الدّراسة :

لما كان الباحث العلمي الجامعي هو محور ارتكاز الدراسة فقد اختير النّزول ميدانيا بإحدى الجامعات الجزائرية وهي جامعة باجي مختار-عنابة كمجال للدّراسة المكانية، ولأنها منفتحة على المحيط الاجتماعي والاقتصادي، فإن هذا المجال يمتد ليشمل المؤسسات في المحيط التي لديها عقود مبرمة بينها وبين جامعة باجي مختار-عنابة.

أما مجتمع البحث فيتميز بلامحدوديته وتنوع خصائصه، ويشمل كل الباحثين والمسؤولين في هذه الجامعة والمسؤولين في المؤسسات ممّن لهم علاقة بالبحث العلمي تخطيطا وتنفيذا ومتابعة.

3. نوع الدراسة والمنهج المعتمد:

يندرج هذا البحث ضمن الدّراسات الوصفية التي تسعى لمعرفة كيفية وجود الظّاهرة بوصفها وتحديد خصائصها تحديدًا كَمّيًّا وكَيفيًّا، وقد اعتمد منهج دراسة الحالة لجمع بيانات شاملة وكاملة وعميقة عنها حيث اتخذ النّظام البحثي لجامعة باجي مختار -عنابة وحدة التّحليل الأساسية، أما مفرداتها فتتمثل في مختلف الفاعلين في هذا النظام ممّن يُتوقَّعُ امتلاكهم بيانات حول قدرة الباحث الجامعي الجزائري على الإنجاز في بعدها المعرفي.

4. العينة وأداة جمع البيانات : إن محاولة تحري الصّدق في التعبير عن واقع القدرة الإنجازية لدى الباحث بالجامعة في بعدها المعرفي ألزم الاتصال بمختلف فئات الدّور النّشطة في النّظام البحثي لجامعة عنابة والتي يمكن تصنيفها إلى :

أ – فئة الباحثين الممارسين للبحث العلمي بجامعة باجي مختار –عنابة.

ب – فئة المسؤولين الإداريين عن متابعة البحث العلمي بجامعة باجي مختار –عنابة.

ج- فئة المسؤولين بالمؤسسات في محيط جامعة باجي مختار-عنابة عن تثمين نتائجها في البحث العلمي.

ومنه اختيرت عينة قصدية مختلطة قدرت ب(44 مفردة) بحيث تمس كل الفئات، وطبقّت معها استمارة المقابلة كأداة لجمع البيانات عن طريق الاتصال بالمبحوثين وجها لوجه وقد استرجع منها 43 استمارة.

5.عرض البيانات وتحليلها :

وجّهت استمارة المقابلة لجمع بيانات تُوصّف البعد المعرفي لظاهرة القدرة على الانجاز لدى الباحث الجزائري بجامعة باجي مختار – عنابة ، وهذا من خلال التأشير لبعض القيم المرتبطة بإنجازه البحثي قصد الوقوف على محتواها الدافعي المدرك وهذا كالتالي:

1 – عبد الرحمن عبد الله ، دراسات في علم الاجتماع (لبنان : دار النهضة العربية ،2000)، ص25

1.5. إدراك قيمة العلم في صلتها بالإيمان : إن العلم الذي لا يؤدي للاهتداء إلى الله كما يقول سيد قطب هو علم ضال مضل كونه ينقطع كونه عن قاعدته الإيمانية[1] ، ومنه وجّه أول سؤال لاستكشاف غاية الباحث العلمي من طلب العلم ، فعكست إجابات المبحوثين في الحقيقة وجود اختلافا بينا في تصوراتهم كما يوضحه الجدول رقم (1).

يتجه أفراد العينة بنسبة 39.53 % للقول بأن غاية الباحث العلمي هي الوصول إلى نتائج علمية واكتشاف ما هو جديد وتطوير المعرفة، في حين أن مقولة العلم من أجل العلم ، لا تزيد الذّات الإنسانية إلا كبرياءاً وطغيانا في عالم ليس لأحد أن يجمع خيوطه السّببية إلا الله خالق الأسباب، وبالتالي فإن ما يُكشف من أسباب للظواهر إن لم يكن قائم على الإيمان بما وراء الأسباب لا يمكن أن يؤدي لكشف معرفة علمية يقينية النفع والخير للإنسانية

لقد اتجه أفراد العينة بنسبة 27.91 % للقول بأن غاية الباحث العلمي من طلب العلم هي التطبيق في الواقع وخدمة المجتمع وإيجاد حلول لمشكلاته، لكن التوجه للتطبيق في الواقع يؤدي للاستغراق في الواقع المادي.

لقد حذّر علماء الإسلام من خطر انقلاب الوسائل إلى غايات وما قيم العلم، وخدمة المجتمع، والتكوين، والعمل، وتحقيق الذات إلا وسائل غير مقصودة لذاتها، هي طرق مفضية لتحصيل المقاصد المتعلقة بالقيم المقصودة لذاتها، والأصل فيها إخلاص العبودية لله في كل ما أمر به ، وهذه الغاية لم ترد في آراء المبحوثين إلّا مرّة واحدة حين رأى أحد الباحثين انطلاقا من تصوّره ، أن الغاية هي" التّقرّب إلى الله وترقية المجتمع وتطويره " ما يؤشر على افتقاره لله وحاجته للاغتناء بالقيم الربّانية المستمدّة من عقيدة التّوحيد في حين تنعدم هذه العناصر القيمية لدى البقيّة.

الجدول رقم (1): اختلاف مدركات أفراد العينة حول غاية الباحث العلمي من طلب العلم

الفئات	تفيئة الإجابات المحتملة	التكرار	النسبة
فئة الباحثين الجامعيين	– اكتشاف ما هو جديد و الوصول إلى نتائج علمية و تطوير المعرفة	7	41.18
	– التطبيق في الواقع و خدمة المجتمع	3	17.65
	– اكتشاف ما هو جديد و الحصول على عمل	2	11.76
	– التكوين	1	5.88
	– تطوير المعرفة و التكوين	1	5.88
	– تحقيق الذات	1	5.88
	– التّقرب إلى الله و ترقية المجتمع و تطويره	1	5.88
	– الامتناع عن الإجابة	1	5.88
فئة المسؤولين عن البحث العلمي في	– اكتشاف ما هو جديد و الوصول إلى نتائج علمية و تطوير المعرفة	8	36.36
	– التطبيق في الواقع و خدمة المجتمع	7	31.88

1 – سيد قطب : العدالة الاجتماعية في الإسلام (القاهرة : دار الشروق ، ط15 ، 2002)، ص ص 204– 205.

الجامعة	– التكوين و التطبيق	4	18.18
	– التكوين	3	13.64
فئة المسؤولين عن البحث العلمي في المؤسسات	– اكتشاف ما هو جديد و الوصول إلى نتائج علمية و تطوير المعرفة	2	50
	– التطبيق في الواقع و خدمة المجتمع و إيجاد حلول لمشكلاته	2	50

المصدر : الدراسة الميدانية

ولتأكد من مدى استيعابهم لجوانب البنية الحركية التي تميز شخصية الباحث العلمي في الظاهر والباطن، وجّه لهم سؤال لاستكشاف مواصفات الباحث العلمي في نظرهم فذكروا 49 صفة أكثرها تكرارا تلك التي تميز الباحث العلمي – من ناحية الباطن– جانبه المعرفي، حيث ذكروا أهمية أن يكون مضطلعا علميا بنسبة 27.91 % وذكروا بنسبة 18.60 % أهمية أن يكون محبا شغوفا بالبحث العلمي وهو جانب نفسي موجه للبحث في ذاته.

وباهتمام أقل أولوا عناية بالجانب الأخلاقي حيث أشاروا لأهمية أن يتحلّى بالموضوعية والأمانة العلمية بنسبة 13.95 % وذكروا صفات أخلاقية أخرى كالصّدق، والنّزاهة، والإخلاص، والتّضحية إلّا أنها غير معتبرة إحصائيا.

أما من ناحية الظاهر فقد ميّزوا في الباحث العلمي جانبه العملي الذي لم يحض لديهم بأهمية كبيرة مقارنة بالجانب المعرفي، حيث ذكروا أهمية أن يكون الباحث العلمي ذا كفاءة علمية بنسبة 18.60 % وعلى الانضباط بنسبة 13.95 % وعلى القدرة على البحث بنسبة 9.30 %.

تمثل صفة القدرة على البحث أهم ما يميز مفهوم الباحث العلمي من حيث أنه " شخص له القدرة على البحث وفق منهج علمي صحيح، يصل من خلاله إلى اكتشاف معرفة علمية يقينية يمكن الاستفادة منها علميا وعمليا".

لكن كيف له أن يكشف عن المعرفة العلمية اليقينية إن لم يكن شديد العناية بتقوية اليقين و" الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كلّه"[1] كما صحّ عن ابن مسعود في حديث موقوف ، مما يعني أن المبحوثين في الحقيقة لم يستوعبوا جوانب البنية الحركية للباحث العلمي بين جانب الإيمان وجانب المعرفة وجانب العمل.

وحتى يمكن التأكد من بقية ما يملكه المبحوثين من إدراك سليم لقيمة العلم في صلتها بالإيمان، ارتأت الدراسة التوجه للبحث عن تجليات ذلك الإدراك في خياراته المنهجية التي تكشف عن المرجعية التي ينبغي للباحث العلمي أن يستقي منها قيمه العلمية والعملية، وبالتالي كان السؤال الموالي يتمثل فيما إذا كان المنهج التجريبي كاف لإدراك حقيقة الظواهر التي يدرسها الباحث العلمي؟.

فأظهرت البيانات أن نسبة 79.07 % من أفراد العينة رأوا بأن المنهج التجريبي غير كاف لإدراك حقيقة الظواهر التي يدرسها الباحث العلمي كما سجّلت حالتا امتناع عن الإجابة.

1 – رواه البيهقي ، شعب الإيمان ،ح47، ط1،ج 1، ص 151.

يلاحظ على حالات الاستجابة تمايزا بين آراء المبحوثين المتخصصين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بنسبة 34.88 % عن آراء المبحوثين المتخصصين في مجال العلوم الطبيعية والمادية بنسبة أكبر وهي 65.12 % .

حيث ذهب أغلب المتخصصين في العلوم الإنسانية و الاجتماعية بنسبة 33.33 % من حجم هذه الفئة، إلى القول بأن المنهج التجريبي غير كاف لإدراك حقيقة الظواهر التي يدرسها الباحث العلمي في مجال تخصّصهم لأن الإلمام بالظاهرة الإنسانية يحتاج لتعدد المناهج وتعاونها وتكاملها، وعند استفسارهم عن نوع هذه المناهج يذكرون أمثلة عن المنهج الوصفي والتاريخي وغير ذلك.

لقد برّر أغلب المبحوثين – ضمن هذه الفئة – بعدم كفاية المنهج التجريبي لإدراك حقيقة الظواهر الإنسانية بآراء متنوعة تدور جميعا في الفلك ذاته. وهو أن الظاهرة الإنسانية لها طابع روحي نفسي اجتماعي يصعب تكرارها وتعميم نتائجها.

كذلك ذهب أغلب المتخصصين في العلوم الطبيعية والمادية بنسبة 46.43 % من حجم هذه الفئة، للقول بأن المنهج التجريبي غير كاف لإدراك حقيقة الظواهر التي يدرسها الباحث العلمي في مجال تخصّصهم، لأنه لا يمكن الإلمام بالعوامل المحيطة بالظاهرة وبالتالي يرون ضرورة وجود إطار نظري مكمّل.

ويلاحظ كذلك من خلال أغلب آراء المبحوثين ضمن هذه الفئة أنها تدور في ذات الفلك وهو أن المنهج التجريبي لا يوفر كل المعلومات عن الظاهرة الطبيعية، وأنه يحتاج إلى وسائل تقنية متطورة، ونظرا لنقصها أو عدم توفرها فإن إدراك الباحث العلمي لحقيقتها يتطلب منه قدرة عالية على التجريد.

وهذا بعكس ما رآه البعض ضمن هذه الفئة بنسبة 25 % من أن التجربة تحيط بكل عوامل الظاهرة وتؤدي إلى نتائج علمية كما يمكن اختبارها وبالتالي فهي أساس الحقائق.

يدرك أغلبية المبحوثين أن المنهج التجريبي غير كاف لإدراك حقيقة الظواهر التي يدرسها الباحث العلمي كونه غير قادر على الإلمام بكل جوانبها وأسبابها، والملفت للانتباه أنه غير كاف حتى بالنسبة للظواهر الطبيعية .

تقرر وجهة الباحث العلمي في التصور الإسلامي أن تعدد الأساليب المنهجية لا يتعارض مع العلمية وأن العبرة في الوصول إلى اليقين العلمي بالمفهوم السّليم للعلم.

أما آراء المبحوثين فتكشف وهم يتحدثون عن الخيارات المنهجية للباحث العلمي عن ملامح المرجعية الوضعية التي يستقي منها الباحث قيمه العلمية والعملية، والتي فيما يبدو لم تنل الثقة التامة من المبحوثين فيما سُجّل عليهم من علامات الارتياب، وعدم القدرة على الذهاب بعيدا، أو السّطحية في الإجابة عن السؤال عند استفسارهم عن المنهج البديل أو المكمّل، ما يعكس أصل المرجعية التي يستقون منها – هم كفاعلين في النظام البحثي الجامعي– قيمهم العلمية والعملية.

فطالما أنها لا تؤصل لحقيقة الانسجام بين مطالب الروح ومطالب العقل، بين كتاب الله المقروء وكتاب الله المشهود، فهذا يعني أن أفكارها صيغت في إطار مرجعية غيرها.

ولو أدركوا حقيقة ذاك الانسجام لتمكّنوا من استكمال الشروط العلمية التي تحقّق للفعل البحثي مواصفات الخشية، التي عبر عنها القرآن الكريم في قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[1].

2.5 إدراك العلاقة التسخيرية التي تربط العمل الصّالح بالإيمان : وجهت الأسئلة الموالية في استمارة المقابلة للحديث عن العمل البحثي الفعّال وواقعه بجامعة باجي مختار–عنابة، حتى يمكن استجلاء ما إذا كان الفاعلون بنظامها البحثي يدركون العلاقة التسخيرية التي تربطه بالإيمان انطلاقا من مفهومهم السّليم له كعمل صالح.

فأظهرت البيانات عدة تحديدات للمفهوم كما يوضحه الجدول رقم (2) **إذ** حددته أغلبية أفراد العينة من ناحية غاياته المعللة، أما القليل فحددوه من ناحية طريق إنجازه العملي دون الاتفاق على غاية أو طريقة بعينها.

لقد اتجه أكثر من نصف أفراد العينة بنسبة 55.81 % إلى القول بأن العمل البحثي الفعال هو البحث التطبيقي المفيد الذي يلبي حاجات المجتمع ويحل مشكلاته، ولم تدرك معنى النفع سوى مفردات قليلة جدا من العينة بنسبة 6.98 % ومع ذلك لم تدرك معنى الصلاح الذي يستوجب تحقيق النفع، وهذا الكلام الأخير ينسحب على كل المبحوثين الذين اجتهدوا في تحديد مفهوم العمل البحثي الفعال دون وصله بالشّريعة الموجّهة لاعتبار المصلحة.

جدول رقم (2) مفهوم أفراد العينة للعمل البحثي الفعال

مفهوم العمل البحثي الفعال	تفيئة الإجابات المحتملة	التكرار	النسبة
من حيث غاياته المعللة	– هو البحث التطبيقي المفيد الذي يلبي حاجات المجتمع و يحل مشكلاته.	24	55.81
	– هو البحث الذي له نتائج علمية و يأتي بالجديد.	07	16.28
	– هو البحث الذي ينفع المجتمع.	03	6.98
	– هو البحث الذي يعطي نتائج معترف بها عالميا.	02	4.65
	– هو البحث الذي يخدم الإنسانية.	02	4.65
	– هو البحث الذي له أهداف واضحة	01	2.33
من حيث طريقة إنجازه العملي	– هو البحث الذي يتم وفق منهج علمي.	02	4.65
	– هو البحث الذي يعتمد على نظريات مبرهن عليها.	01	2.33
	– هو البحث الذي يتعمق في دراسة الظاهرة.	01	2.33
المجموع		**43**	**100**

المصدر : الدراسة الميدانية

لا يرقى العمل البحثي لأن يكون بحثا علميا فعّالا إلا إذا استوفى شروطا غائية وكيفية معينة، تؤهله لأن يكون إنجازا يتمثل في أداء فعلي لعمل نافع (صالح) في خضم الحراك والبناء الحضاري للمجتمعات.

1 – سورة فاطر : الآية رقم 28

إذا الأجدر أن يقال من ناحية طريقة إنجازه العملي أنه يستوجب استخدام منهج علمي **صحيح** قائم على دليل وليس أي منهج قيل عنه أنه علمي.

أما من ناحية غاياته المعللة فإنه يهدف إلى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن الاستنفاع منها في الحياة العلمية والعملية بدلا من القول "...يمكن الاستفادة منها في الحياة العلمية والعملية" ، لأن مصطلح الفائدة كما يبدو من قالبه المفهومي لا يحمل منهجا عمليا قائم على دليل يجعل العمل البحثي فعالا في أي زمان ومكان، كما هو الحال بالنسبة لمصطلح **النّفع** الذي يقتضي بموجب الخيرية التي ينشدها في ظل المصلحة المعتبرة شرعا، الدّفع بالعمل البحثي لتحقيق فعالية اجتماعية ترقى بالذات الإنسانية إلى مستوى الفعل الحضاري في كافة مجالات الحياة على هدي من العلم السّنني الرباني، مما يعني أن أداء العمل البحثي الفعال رهين فقه النواميس الإلهية المتحكمة في النظام الكوني وهذا له صلة بالإيمان ...بعقيدة التوحيد السليمة من الزيف والانحراف .فهل هذا يعني أن الباحث بجامعة عنابة لا يؤدي عملا بحثيا فعالا ؟ وأنه لا توجد حينئذ أعمالا بحثية فعالة في هذه الجامعة ؟.

انطلاقا من تقييم أفراد العينة للبحوث الجامعية التي سبق وأن اطلعوا عليها بالجامعة، مجيبين عن سؤال متعدد الاختيار ، يلاحظ بالنظر في مدرج الأعمدة الموالي أن فئة المتغير " قليل منها فقط ذات فعالية" تسيطر على الفئات الأخرى في التوزيع.

الشكل رقم (1) مدرج أعمدة يكشف عن تقييم أفراد العينة للبحوث الجامعية التي سبق واطلعوا عليها بجامعة باجي مختار-عنابة.

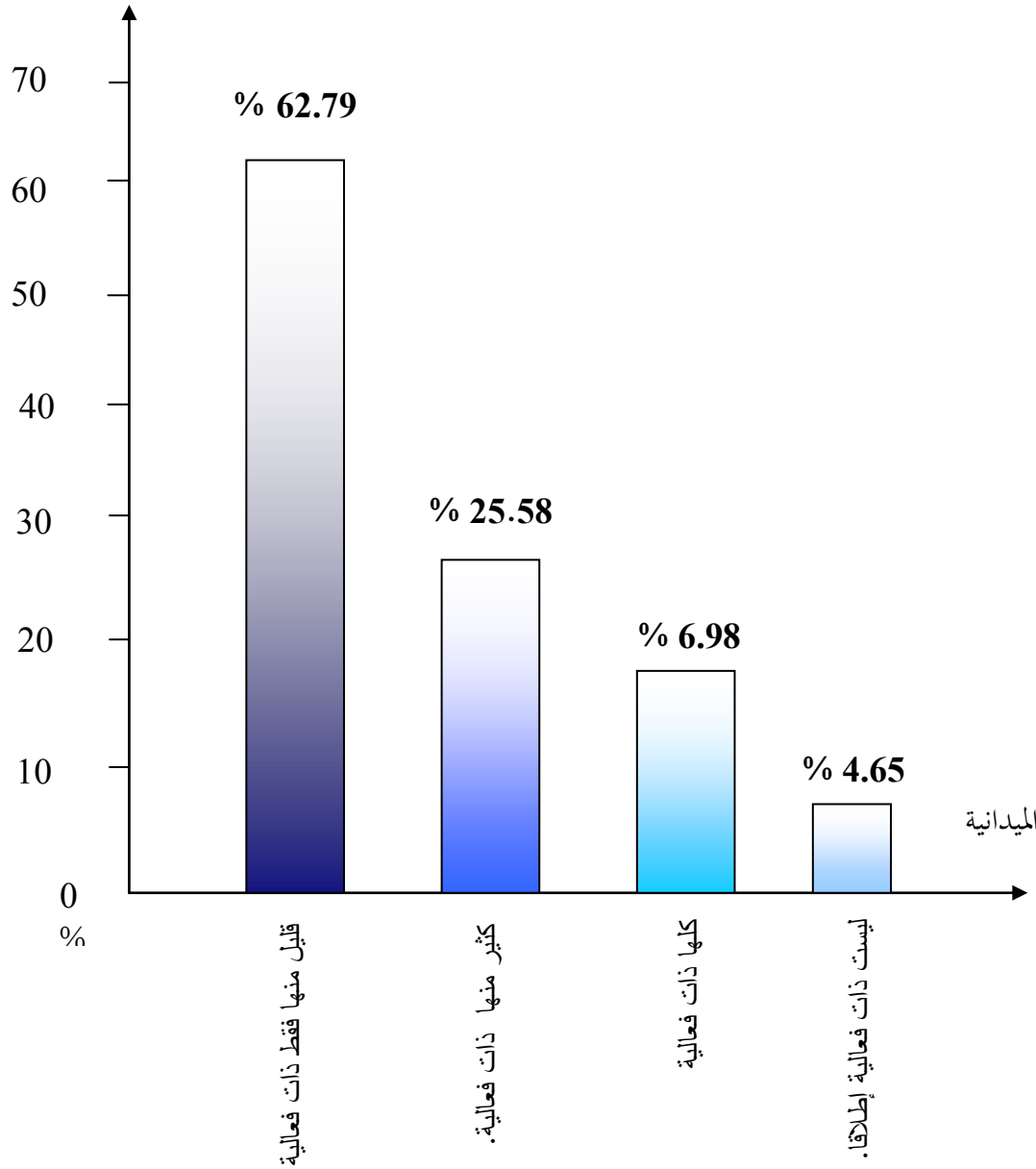

المصدر : الدراسة الميدانية

لا يمكن في الحقيقة الاحتكام إلى كل أفراد العينة في تقييم البحوث الجامعية نظرا لعدم إدراكهم المفهوم السليم للعمل البحثي الفعال، إلا أن شرحهم لأسباب الاختيار يمكن أن يشكل محكّا لاختبار مدى سلامة المفهوم لديهم ومن ثمة صدق التقييم.

إن اتجاه أكثر من نصف اختيارات أفراد العينة إلى فئة المتغير" قليل منها فقط ذات فعالية " يدل على أن الباحثين بالجامعة لا يؤدون أعمالا بحثية فعالة.

ووفقا لتبرير أصحاب هذا التوجه اختيارهم لهذا التقييم ،لا يعتبر تكرار البحوث عاملا سلبيا بالضرورة فقد يكون التكرار مفيدا لتأكيد أو نفي نتائج الدّراسات السّابقة، وإذا كانت البحوث لا تطبق فهذا لا يعني فعاليتها عند التطبيق إذ العبرة بما تكشف عنه من نتائج تحقق النفع في ضوء المصلحة المعتبرة شرعا.

كما أن عدم الثقة في نتائج البحوث، أو سعي الباحثين للارتقاء في المسار المهني، أو الحصول على الدرجات العلمية بأساليب غير أخلاقية وغير ذلك، ليست أسبابا لقلة الفعالية وإنما هي نتائج لضعف الإيمان بعقيدة التّوحيد متجليا في عدم تحمّل الباحثين لمسؤولية تكامل بُعدي الأصالة والفعّالية في وعيهم وفي حركتهم.

يُلحظ في هذا الإطار كيف أن فئة الباحثين تركز بنسبة كبيرة على الأسباب المتعلقة بهم مقارنة بالفئات الأخرى، ورغم أنهم لم يدركوا أهمية العامل أو الشرط الاعتقادي الإيماني فإنه بالاتفاق مع ما ذهب إليه هيدر صاحب نظرية العزو: يجب أن تُؤخذ مدركاتهم ومعتقداتهم حول أسباب نتائجهم بعين الاعتبار عند تفسير توقعاتهم حتى وإن لم تكن حقيقية [1] .

فهل هذا يعني أنهم لا يؤدون عملا بحثيا فعّالا ؟ .

اتجهت ربع اختيارات أفراد العينة بشأن تقييم البحوث الجامعية إلى فئة المتغير " كثير منها ذات فعالية".

وقد برر أصحاب هذا التوجه موقفهم بطرح جملة أسباب يربطها أغلبهم – وهم من المسؤولين عن البحث العلمي في الجامعة – بالنتائج المتوصّل إليها وإن لم تطبّق في الواقع.

وهنا يطرح تساؤل: كيف لهم العلم بأن النتائج المتوصل إليها علمية يقينية النفع وهم لم يلمسوا بعد – كمسؤولين عن التطبيق – آثارها الواقعية في الاستجابة لحاجات المجتمع الحقيقية مع مراعاة خصوصية المجتمع الثقافية في إطار ما يسمح به الشّرع الإلهي؟.

لقد رأى أحد المسؤولين بالمؤسسات وهو رئيس مديرية الموارد البشرية لمستشفى ابن رشد أن البحوث الجامعية في مجال الصحة ممتازة، بينما جاء في رأي الأمين العام للمستشفى ما يفنّد ذلك حين قال " إنّ القليل من الباحثين فقط يسعون للإتيان بشيء جديد يفيد المجتمع". وعند استفساره : حتى في مجال الصحة ؟! قال : "نعم".

وإذا كان أحد رؤساء مشاريع البحوث المختص بالكيمياء الحيوية قد رأى أن الكثير من البحوث الجامعية ذات فعالية لأن لها مردود علمي نافع، فإنه قد لُوحظ باحثين آخرين من ذات التّخصّص يوافقانه الرّأي، ومن ثمة لا يمكن اعتماد هذا التقييم إلا في دائرة التّخصّص الذي يبدو من المقابلات التي أجريت في إطاره، أن هناك فعلا بحوث فعّالة في مجال معالجة التّلوث البيئي والصّناعي على وجه التحديد.

1 – نبيل محمد زايد ،الدافعية للتعلم (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2003)، ص74.

ومع هذا توجد نسبة ولو قليلة من اختيارات الإجابة تؤكّد على أن كل البحوث بجامعة باجي مختار– عنابة ذات فعالية، فما تفسير ذلك؟.

يبرّر أصحاب هذا التوجه موقفهم – كمسؤولين عن البحث العلمي في الجامعة – أن هناك بحوث مفيدة وحلول مناسبة للمشاكل المطروحة، وأن الجامعة قد اكتفت من الأساتذة الباحثين على حد تعبير نائب مدير الجامعة للتكوين العالي في ما بعد التدرج والتأهيل الجامعي والبحث العلمي.

لقد أتت الدراسات السابقة لتؤكد فيما يخص الجامعة الجزائرية أن هناك مؤشرات كمية معتبرة لكنها دون الطّموحات المرجوة إذا ما أُدْخلَت المؤشرات النوعية.

وإذا كانت هناك فعلا حلول مناسبة للمشاكل المطروحة فإن أحد المسؤولين في المؤسسات وهو رئيس الشغل والتكوين بمؤسسة الحديد والصلب " أرسيلور ميطال"، رأى أن البحوث الجامعية " ليست ذات فعالية إطلاقا " كونها تبحث في مواضيع لا تهم المؤسسة، وهي غير فعالة أيضا في رأى رئيس اللجنة العلمية لقسم النفس كونها لا تستخدم المنهجية السليمة.

فهل يبقى القول أن الباحث العلمي بجامعة باجي مختار عنابة يؤدي عملا بحثيا فعالا؟

في الحقيقة إن شرح المبحوثين لعوامل وأسباب الاختيار جاءت لتؤكد عدم إدراكهم المفهوم السليم للعمل البحثي الفعال في صلته بالإيمان.

ومع ذلك فإن شرحهم يكشف عن واقع العمل البحثي بالجامعة فسواء كان الدّافع إليه إيمانيا أم لا فهو بعيد عن حاجات ومتطلبات المحيط الأمر الذي يرجّح كفة لا فعّاليته، وكيف له أن يكون فعّالا دون أن يستوفي الفاعلون بالنظام البحثي للجامعة : شروطه الكيفية المتمثلة في الإيمان والغائية المتمثلة في العمل الصالح النافع.

لم يتمكّن المبحوثين من إدراك العلاقة التسخيرية التي تربط العمل الصّالح بالإيمان، وقد جاءت إجاباتهم عن دافع الباحث العلمي الجامعي ليؤدي من خلال بحثه عملا فعّالا لتؤكد ذلك ، حيث رأوا أن الدّافع مادي بنسبة 41.86 % ، والدافع حبّ البحث مع وجود الدافع المادي بنسبة 23.26 %، وأقل من ذلك ذكروا حبّ البحث بنسبة 18.60%، وحبّ إتقان العمل بنسبة 9.30 %، أما الدّافع الإيماني فلم يشكل لديهم أهمية إلّا بنسبة 6.98 %، مما يعني أن الأقلية فقط تدرك أن العامل الإيماني هو الدّافع لأداء عملا بحثيا فعالا، في حين تتمسّك الأكثرية بالأسباب الواقعية المادية والأهواء النفسية المتغيرة بتغير الوقائع، ممكن ذكروا على الخصوص الدّافع المادي ودافع حبّ البحث مع وجود الدّافع المادي بنسبة كلية تتمثل في 65.12 %.

لا يمكن للباحث العلمي الجامعي أن يؤدي من خلال بحثه عملا فعالا صالح من الناحية الأخلاقية، إلّا إذا تحرّر من التّعبد للأسباب الواقعية والأهواء النفسية ورد الأمر كلّه إلى خالق الأسباب والمسببات، وهو مسؤول بحكم وظيفته البحثية داخل هذا النظام من منطلق وازعه الإيماني بالالتزام الأخلاقي في البحث و الارتقاء بوعيه السّنني في ضوء عقيدته وهويته، لمستوى النّفع الذي يمكن أن تبلغه حاجته الإنجازية كغاية تشرط أداءه في مواجهة التّحديات المحيطة به .

3.5. إدراك قيمة الالتزام الأخلاقي في صلتها بالبحث : حتى يمكن الوقوف على مدى إدراك قيمة الالتزام الأخلاقي في صلتها بالبحث ، وجّه لأفراد العينة سؤال لمعرفة ما إذا كانوا يدركون صلة البحث بما هو متوقّع أن يؤديه الباحث العلمي الجامعي في المجتمع ،أي ماهية الدّور المتوقّع أن يؤديه الباحث العلمي بجامعة عنابة، فجاءت مدركاتهم في الحقيقة مفككّة لعناصر الدّور بحيث يمكن عرض البيانات –بعد تجميعها في مواضيع وتفيئتها ثم تجزئتها قطاعيا حسب نسبة كل فئة– في المدرّج الدّائري التّالي:

الشكل رقم (02): مدرّج دائري يبين مدركات أفراد العينة المفكّكة لعناصر الدّور المتوقّع أدائه من الباحث العلمي بجامعة عنابة

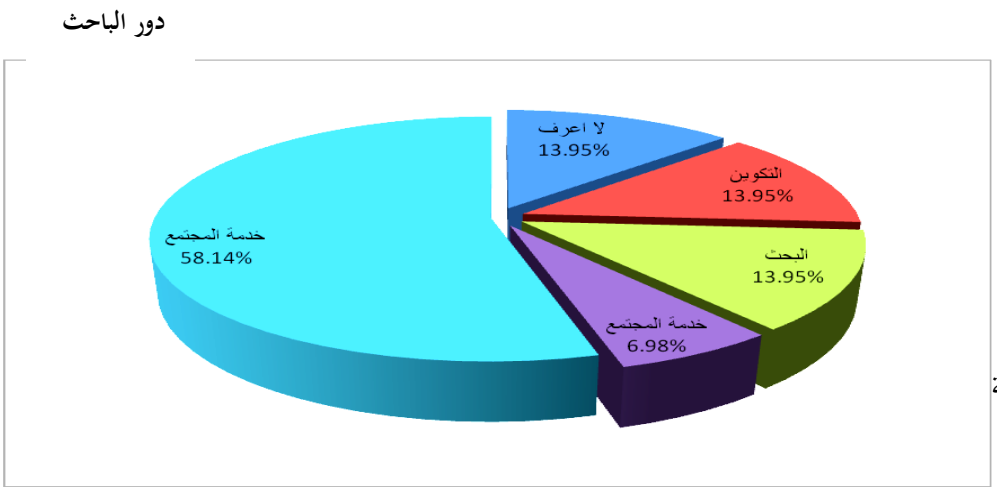

المصدر : الدراسة الميدانية

يظهر هذا الرسم البياني أن خدمة المجتمع كدور متوقع أدائه من الباحث العلمي بجامعة عنابة أخذ أكثر من نصف الدائرة كأكبر قطاع مقارنة بالقطاعات الأخرى .

وحسبما أتت به المعطيات الميدانية فإن هذا الدّور تؤكد عليه كل الفئات التي تخص الباحثين و المسؤولين بأكثر من نصف مفرداتها.

وبالعودة للبحث في المهام المكونة لوظيفة الباحث العلمي بجامعة عنابة يتبين أنه بحكم مركزه فيها يضطلع بمهامه كأستاذ باحث، حيث جاء في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية[1] ، فيما يتعلق بالقانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث أنه "يؤدي الأستاذ الباحثون من خلال التعليم و البحث، مهمة الخدمة العمومية للتعليم العالي.

و بهذه الصفة يتعين عليه القيام بما يأتي:

- ✓ إعطاء تدريس نوعي و مُحيّن مرتبط بتطورات العلم و المعارف و التكنولوجيا و الطرق البيداغوجية و التعليمية و مطابقا للمقاييس الأدبية و المهنية.
- ✓ المشاركة في إعداد المعرفة وضمان نقل المعارف في مجال التكوين الأولي و المتواصل.
- ✓ القيام بنشاطات البحث التكويني لتنمية كفاءاتهم و قدراتهم لممارسة وظيفة أستاذ باحث".

يتبادر إلى الذهن من القراءة الأولية لوظيفة الأستاذ الباحث في الجزائر أنه بمجرد ممارسته للتعليم و البحث يؤدي مهمته في خدمة المجتمع.

1 – الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم08–130 المؤرخ في 3 ماي 2008م الموافق لـ 27 ربيع الثاني 1429 هـ ، العدد 23، ص 19.

و لو يلاحظ على الأدوار الفرعية التي يتعين عليه القيام بها ، فإن هناك تركيز فقط على مهام الجامعة في مجال التدريس، و التكوين العالي من خلال البحث، على حساب مهمتها التي تدعو إلى تثمين نتائج البحث العلمي، كما جاء ذلك مسطّراً في المرسوم التنفيذي الذي يحدد مهام الجامعة كمؤسسة عمومية في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية [1].

إذن هناك خلل في صياغة الدّور المتوقع أداؤه من الباحث العلمي في الجامعة الجزائرية إذ كيف للباحث العلمي بجامعة عنابة أن يؤدي دوره في الخدمة العامة و هو مكلف فحسب بأداء مهام التّدريس، و إعداد المعرفة، و البحث التكويني دون إعطاء ربط تفاعلي بين الأدوار!، ما يفسر اتجاه الأغلبية الساحقة لأفراد العينة نحو تجزئة عناصر الدور من جهة، و من جهة أخرى شيوع الاعتقاد بأنّ الدّور المتوقّع من الباحث العلمي في الجامعة هو فقط خدمة المجتمع دون إعطاء أهمية تذكر للأدوار الفرعية الأخرى.

فهل يمكن للأستاذ الباحث أن ينجح في أداء دوره في خدمة المجتمع، و هو لا يرى أن عليه النّجاح في أداء مهمة البحث العلمي، الذي على أساس من نتائجه تكون الكفاءات العلمية و المهنية و تحل مشكلات المجتمع!.

إن الجامعة مؤسسة اجتماعية لها وظائف متعددة و هي العملية التّعليمية، وزيادة المعرفة، وإجراء البحوث المتنوعة للمساهمة في حل مشاكل المجتمع المحلي الذي توجد فيه، وهكذا فالأستاذ الباحث الجامعي بحكم مركزه فيها مؤهل للقيام بعدة أدوار تتناسب مع المواقف التي يتعرض لها، فهو باحث يمارس فعل البحث، و هو مدرس يمارس فعلا تربويا و تعليميا، وهو مشارك و فاعل اجتماعي يمارس النشاطات المتعلقة بالخدمة الاجتماعية العامة.

صحيح أن صياغة السؤال لا تكشف مجموعة أدوار فرعية تدخل في تركيب الدور، و لكن الوقوف على حقيقة مفهوم الدور المتوقع أداؤه من الباحث العلمي بجامعة عنابة في رأي أفراد العينة، تَطلّب هذه الصياغة الإيحائية للسؤال التي كشفت عن مفهوم فضفاض وغير دقيق وواضح للدّور، فيما يمكن رؤيته من التّعسف في تجزئة دائرته إلى قطاعات غير متساوية و منفصلة، وما سوء الفهم هذا في الحقيقة إلا امتداد آخر لعدم وضوح الرّبط التّفاعلي بين المهام التي كلّف بها الأستاذ الباحث الجزائري و التي تكشف عن أدواره المتوقعة في ظل القانون الأساسي الخاص.

وبالرجوع إلى المدرّج الدّائري يلاحظ وجود نسبة قليلة جدا من أفراد العينة لم تر أن للباحث العلمي بجامعة عنابة دورا يؤديه، و أمر جهلهم بالقانون الأساسي مستبعد كونهم مسؤولين إداريين في الجامعة.

أحدهم هو نائب العميد المكلف بالدراسات العليا لكلية علوم المهندس الذي قال " لا يمكن الحديث عن الدور ما دام لا توجد وسائل، ليس لدي وقت للتفكير في الدور ما دام أفكر في الوسائل، أنا عندما أصاحب الباحثين لا نتحدث عن البحث".

والآخر هو رئيس قسم الفيزياء الذي قال أن " الباحث الجزائري لم يعرف دوره بعد لأن الدولة لم تعطه قيمة، أعطته المادة فالإمكانيات موجودة معتبرة لكن لم تعطه القيمة لأبحاثه".

1 – الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم 03-279 ،المؤرخ في 24 أوت 2003م الموافق لـ 25 جمادى الثانية 1424هـ، العدد 51 ، ص6.

أما رئيس قسم علوم الاتصال و الإعلام فقال " ولا باحث في العلوم الاجتماعية يقوم بدراسة من تلقاء نفسه دون مقابل، لو تكون فيه نية سليمة كل واحد يقوم بدوره، أنا بالنسبة لي لا أتوقع من أي باحث أن يقوم بأي دور يخدم المجتمع".

حاول أصحاب هذا الموقف أن يقدموا مفهومهم للدور من منطلق ما يرونه في الواقع من دور مفقود و هنا تكمن الخطورة، عندما تكون التّوقعات المطلوبة التي تحدّد دور الباحث العلمي بجامعة عنابة غير واضحة بعد في ذهن الفاعلين و على أساس من ذلك هم يتصرفون في مواقف التفاعل الاجتماعي، ألا يفترض هذا تعارض التّوقعات و تعرض الباحث العلمي الجامعي لضغوط في العمل ناشئة عن صراع الأدوار، ومن ثمة تفكّك شبكة علاقاته الاجتماعية التي من شأنها أن تقيّد من حركته و تعوق قدرته على أداء دوره، فهل يمكن للباحث العلمي بجامعة عنابة الالتزام بدوره؟.

يرى أغلبية أفراد العينة بنسبة 74.42 % أنه يمكن الالتزام بهذا الدّور، بينما رأت الأقلية بنسبة 25.58 % أنه لا يمكن الالتزام بهذا الدور.

والملاحظ على هذه الفئة الأخيرة أن أكثر أفرادها من ذوي المناصب و الوظائف الإدارية العليا في الجامعة، و مع أنهم اختلفوا حول الأسباب التي دفعتهم إلى اتخاذ هذا الموقف، إلا أنهم يجمعون على وجود ضغوطات تواجه الباحث في ظل النظام البحثي القائم: من عوائق و مشكلات اجتماعية، ذهنيات لا تسمح بالبحث، وسائل غير متوفرة، أطراف لا تقم بأدوارها و لا تقبل المحاسبة، بل و حتى ضغوطات من خارج النظام البحثي حيث رأى رئيس مصلحة التعاون و العلاقات الخارجية للجامعة أن السبب يرجع لعدم وجود إرادة سياسية.

تجدر الإشارة إلى أن هذا المسؤول عمل بهذه المصلحة– التابعة لنيابة مديرية الجامعة للعلاقات الخارجية و التعاون و التنشيط و الاتصال و التظاهرات العلمية – لأكثر من 30 سنة، مما يعني أن له خبرة طويلة و معرفة عميقة بخبايا النظام البحثي لهذه الجامعة في علاقته بالمحيط، تلك التي أوصلته للقول بأن دور الباحث العلمي الجامعي هو إيجاد حلول لمشاكل البلاد و مع ذلك فإنه لا يمكن للباحث العلمي بجامعة عنابة أن يلتزم بهذا الدّور، الأمر الذي يؤشر فضلا عن فشل الباحث في الالتزام بدوره فشل الجامعة في إطار ممارستها العامة التنسيق بين دورها البحثي و حاجات المحيط.

لكن في المقابل اتجه أغلب أفراد العينة– بما في ذلك نائب مدير الجامعة للعلاقات الخارجية – للقول بأن الباحث العلمي في جامعة عنابة يمكنه الالتزام بدوره، فما الذي يدفع الباحث العلمي لهذا الالتزام؟.

من خلال إجابة أنصار هذا الموقف اختلفت تصوراتهم لما يمكن أن يشكل عاملا سببياً دافعا للالتزام كما هو موضح في الشكل الكيفي التالي:

الشكل رقم (03) : اختلاف تصورات فئة من أفراد العينة حول ما يمكن أن يشكل عاملا سببياً يدفع الباحث العلمي للالتزام بدوره

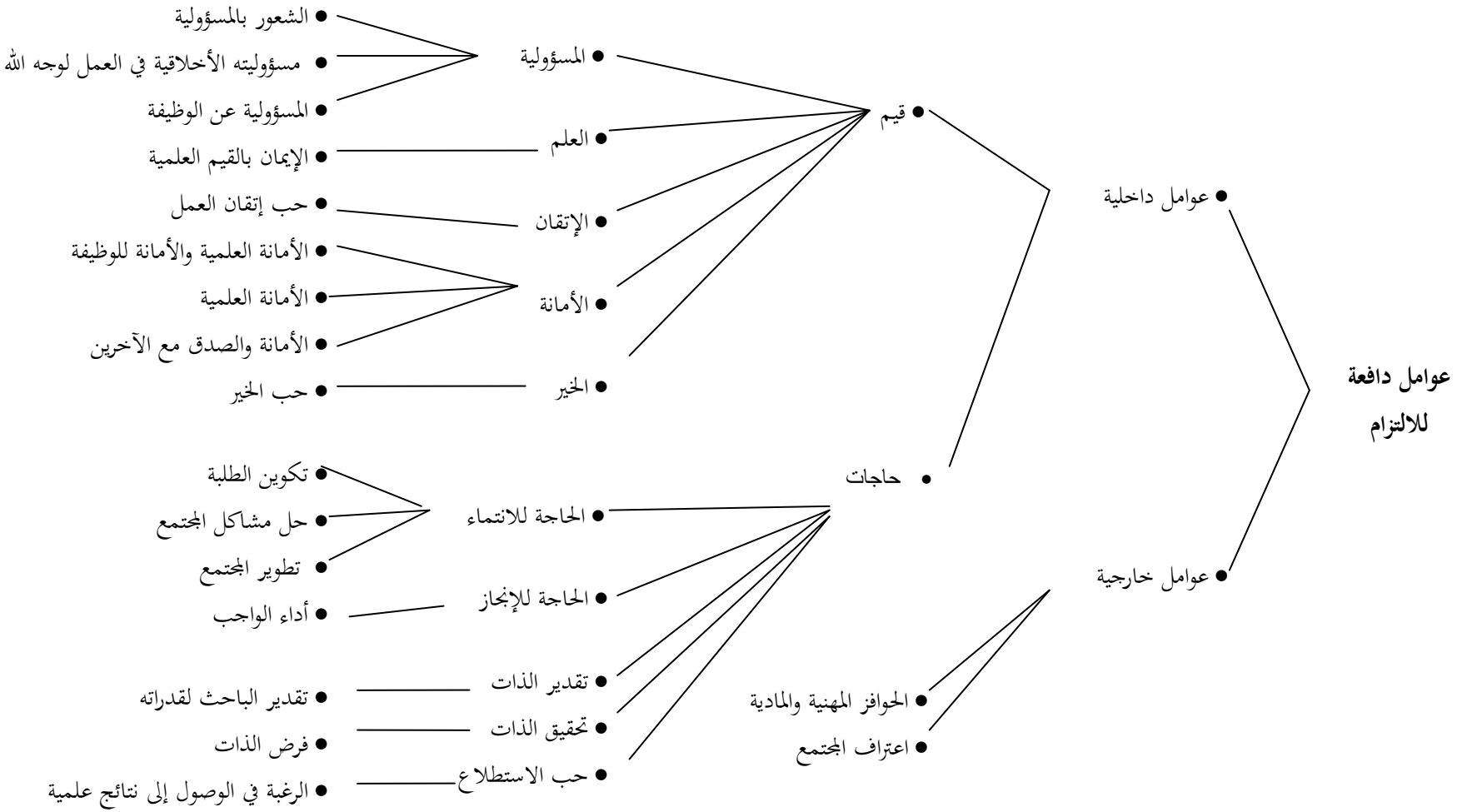

يحتاج هذا التصنيف للعوامل الدافعة إلى المزيد من المراجعة و التدقيق أي أنه ليس نهائي، و مع ذلك فإن الرؤية العامة توحي بأن هناك إدراك و اهتمام معطى لدور العوامل الداخلية الباطنية لشخصية الباحث في الدفع به للالتزام مقارنة بالعوامل الخارجية.

و أن هناك من يرى أن الالتزام الباحث يتصل مباشرة بحاجاته، و هناك من يرى أن لذلك صلة بما يؤمن به الباحث من قيم أخلاقية.

وفي الحقيقة التزام الباحث العلمي بأداء دوره البحثي في الجامعة لا يخرج على أن يكون أداءاً لعمل نافع و هذا يعني أن هناك سلوك زائد قيمة.

لا ينشأ السلوك دون حاجة أي دون افتقار باطني يدفع الفرد في ظروف معينة لقضاء ما تطلبه فطرته من حقوق وفق ما يؤمن به من أهداف يعتقد فيها الغنى لذاته.

صحيح أن في التزام الباحث بدوره تحقيق لذاته غير أن قضاء هذه الحاجة غير منفصل عن باقي الحاجات كما تصوره البيانات في الشكل رقم (03) و إنما يتوجه الباحث لقضاء حاجاته بكليته بحثا عن غناه.

وهنا تأتي القيم التي يؤمن بها لتحدد نشاطه من حيث طريقة انجازه العملي و غاياته المعللة في ظل الظروف الخارجية المحيطة، مما يعني أن البحث عن العامل السّببي الرئيسي وراء الدفع للالتزام لا يبرر الفصل التعسفي بين العوامل الداخلية و الخارجية كما ترسمه البيانات في الشكل.

لم تأت البيانات المعروضة في الشكل بدلالة إحصائية معتبرة إلا ما يمكن أن يذكر من اهتمام نسبي للمبحوثين لا يتجاوز 15 % بكل من العوامل التالية:

- ✓ حاجة الباحث لخدمة المجتمع.
- ✓ شعور الباحث بقيمة المسؤولية.
- ✓ شعور الباحث بقيمة الأمانة.
- ✓ رغبة الباحث في الوصول إلى نتائج علمية.

إذا كان أغلب أفراد العينة يرون أن الدّور المتوقع أداؤه من الباحث العلمي في الجامعة هو خدمة المجتمع، كيف يمكنه الالتزام بدوره بدافع من هذه العوامل التي لا تكشف عن سند مرجعي ثقافي متميز يعينه على تمثّل منجزاته البحثية تمثلا أصيلا وفعالا!.

هنا تدخل أهمية تحمل الباحث لمسؤوليته الأخلاقية في الإيمان بالقيم الموجهة لاعتبار المصلحة، و ليس هناك مصدر أقوى للالتزام بهذه القيم غير المصدر الرباني الذي به حياة الأنفس و الآفاق و صلاح ما بها من حال.

ومنه فإن الباحث العلمي الذي يرتقى في مراتب الإيمان بمعرفة الله، و محبّته، و طاعته يكفل قضاءاً عادلاً متوازناً لحاجات فطرته، حتى إذا ما اغتنت ذاته بالإيمان بالله شعر بالمسؤولية عن الوفاء بمقتضياتها، فارتفعت حاجته للإنجاز إلى مستوى تحريك كامل قواه الدافعة للالتزام الأخلاقي في البحث بروح عقيدة التوحيد، بالقيم الرّبانية السّننية التي توجهه للكشف عن المعرفة العلمية اليقينية النّفع للبشرية، حيث ينتظر منه و هو يربط بين أدواره ربطا تفاعلياً تقديم إنجاز بحثي يسهم في حراك المجتمع على نحو من التّفعيل و التأصيل.

لم يتوصل لإدراك حقيقة المحتوى الدافعي لقيمة الالتزام إلا أحد أفراد العينة، حينما رأى أن ما يدفع الباحث للالتزام بأداء دوره هو "مسؤوليته الأخلاقية في العمل لوجه الله"، مؤكدا بذلك إدراكه لأحد المنطلقات الأساسية التي تخطُّ للعقل المسلم الطريق في حركته نحو الإبداع و الإنجاز.

وإن كان هناك أفراد آخرون تحدثوا عن أهمية الشعور بالمسؤولية، و قيمة الأمانة، و الخير، و إتقان العمل، و الحاجة لأداء الواجب الذي هو عمل صالح فإن محتوى هذه القيم يمكن أن يشكل عاملا دافعا للالتزام، إذا استمدّ حرارة فكرته الدينية الإيمانية من العقد الأول: عقد الخلافة الذي تحمل الإنسان على إثره مسؤوليته الأخلاقية كاملة أمام الله تعالى بأداء دوره في خلافة الأرض و عمارتها بالتزام المنهج الإلاهي و القيام بالأعمال الصالحة.

لم تتكشف هذه الصّلة الروحية في أراء المبحوثين، و بعقد مقارنة مع إجابتهم السابقة يتبين أن أغلبيتهم الساحقة لم تر في مثل هذه القيم الأخلاقية دافعا للقيام بعمل بحثي فعّال فضلا على أن تكون هذه القيم روحية، بل على العكس كان الاهتمام منصبّاً على كل ما يمكن أن يشكل محتواً دافعيا قيمياً مادي يمكن أن يقضي الحاجات العقلية، و النفسية، و الجسمية لكن على حساب الحاجات الروحية.

وبغض النظر عن مصدر الالتزام لدى المبحوثين فإن هذا التناقض في الإجابات لا يلغي وجود نسبة معتبرة من أفراد العينة تدرك أهمية أن تكون هناك صلة بين الالتزام الأخلاقي و البحث، لكنه يشكك في مدى معرفتهم و قوة إيمانهم و يقينهم بسننية المحتوى الدافعي لقيم البحث الأخلاقية كما هي منبثقة عن مصدرها الرباني.

ومن ذلك قيمة المسؤولية فحينما لا يدركوا محتواها الدافعي الروحي كما هو منبثق عن مصدرها الرباني، أنى لهم أن يدركوا للالتزام الأخلاقي بروح عقيدة التوحيد صلة بالبحث و الشواهد على ذلك كثيرة.

6. نتائج الدراسة:

من خلال عرض البيانات وتحليلها يمكن استخلاص جملة من النتائج و هي :

أ– الجهل السُّنني بقيمة العلم في صلتها بالإيمان والذي بات بينا لدى الأغلبية الساحقة من أفراد العينة في ظل انحراف مدركاتهم لقيمة العلم عن التصور الرباني، ما يؤشر لعدم افتقارهم إلى العناصر الثقافية والحضارية المتميزة للعقيدة القائمة على التوحيد، وبالتالي انخفاض مستوى حاجتهم للإنجاز في مواقف التفاعل الاجتماعي هذا من جهة، ومن جهة أخرى إن كان الباحث الجامعي الجزائري لا يدرك قيمة العلم في صلتها بالإيمان، أنى له أن يكشف عن المعرفة العلمية اليقينية إن كان أصلا لا يملك حاجة قوية للإنجاز تدفعه لتمثل فعله البحثي تمثلا أصيلا وفعالا كعمل صالح نافع.

ب– عدم إدراك المبحوثين للعلاقة التسخيرية التي تربط العمل الصالح بالإيمان ومن ثمة أهمية تسخير الإيمان لأداء عملا بحثيا فعالا (كعمل صالح)، مما يكشف عن حقيقة القيم الموجهة للفعل البحثي والمنظمة للارتباطات الفاعلة فيه في مواقف التفاعل الاجتماعي بجامعة عنابة أو بين هذه الجامعة ومحيطها، ففي مثل هذه الحالة لن يكون النظام البحثي بالجامعة في وضع متماسك يسمح بتفعيل القدرات الإنجازية للباحثين و تمكينها في المحيط وبانحراف أصحاب العقيدة تنحرف أنظمتهم وتفسر حركتهم تبعا لذلك.

ج- يأتي التزام الباحث العلمي الجامعي أخلاقيا في البحث تجسيدا لمفهوم التلاحم في جوانب بنيته الحركية بين جانب الإيمان، و جانب العلم، و جانب العمل ، و تجليات ذلك في صورة الفعل البحثي ذو المضمون الأخلاقي الذي يبتغى منه تحقيق النفع الإنسانية ،ولقد كشفت الدراسة عن عدم إدراك أفراد العينة الفاعلين في النظام البحثي بجامعة عنابة لقيمة الالتزام الأخلاقي في صلتها بالبحث ما يؤكد عدم افتقارهم للعناصر الثقافية التي تؤكد الهوية و المساهمة الحضارية المتميزة للعقيدة القائمة على التّوحيد.

وعليه هل يمكن للجامعة أن تنجح من خلال وظيفتها البحثية في تمرير العملية التنموية ضمن بناء اجتماعي لا تتناغم عناصره الثقافية؟ وكيف لها أن تنجح في أداء دورها البحثي في المحيط من خلال باحثيها -على المستوى الواسع النطاق- و الباحث العلمي داخل نظامها البحثي يواجه بناء غير متناسق العناصر القيمية، التي إذا ما وجدت سبيلها إلى واقع الأفعال و الأدوار و العلاقات في مواقف التفاعل الاجتماعي، فإنها تفرض قيودا على حركته في سعيه للإنجاز مجسدا الدّور المرتقب منه في المجتمع؟!.

خاتمة :

وفقا لما استخلص من تحليل البعد المعرفي لظاهرة القدرة على الإنجاز، فإن معرفة الباحث العلمي الجامعي و إيمانه بالقيم الثقافية التي تؤكد الهوية من منطلق العقيدة القائمة على التّوحيد، كفيل بأن يدفعه للالتزام الأخلاقي في البحث والنّجاح **في أداء عمل بحثي فعال (كعمل صالح)** يؤكد دوره المرتقب في المجتمع ولو على المستوى المحدود النطاق.

لكن كثرة الشواهد المعرفية على مستوى مختلف فئات التحليل تدل فضلا عن فشل الجامعة في أداء دورها البحثي على المستوى الواسع النطاق، عدم افتقار باحثيها على المستوى المحدود النطاق لبعض العناصر القيمية التي يمكن أن تحدث لديه التّوتر الايجابي ما يؤشر على انخفاض حاجة الباحث الجامعي الجزائري للانجاز إلى المستوى الذي لا يرفع من دافعيته للإنجاز.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القران الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا : الكتب

1. – البيهقي ،أبو بكر أحمد ابن الحسين . الجامع لشعب الإيمان . دون بلد : مكتبة الرشد ، ط1،ج1، 2003 .
2. محمد زايد، نبيل.الدافعية للتعلم.القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 2003.
3. عبد الله، عبد الرحمن .دراسات في علم الاجتماع. لبنان : دار النهضة العربية ،2000
4. قطب، سيد . العدالة الاجتماعية في الإسلام.القاهرة : دار الشروق ، ط15 ، 2002

ثالثا : الجرائد

1. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم08-130 المؤرخ في 3 ماي 2008م الموافق لـ 27 ربيع الثاني1429هـ،العدد23.تم استرجاعه في 2020/09/25 على الرابط (https://www.mesrs.dz/chapitre4)

2. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، المرسوم التنفيذي رقم 03-279 ،المؤرخ في 24 أوت 2003م الموافق لـ 25 جمادى الثانية 1424هـ، العدد 51 . تم استرجاعه في 2020/09/25 على الرابط (https://www.mesrs.dz/chapitre2)